يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب روي انه صلى الله عليه وسلم
كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فينقف لهم فعل ذلك بضع
عشرة مرة قال العباس كنت اكف البغلة لئلا تشرع به نحو المشركين
وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على انه صلى الله عليه وسلم
كان في الشجاعة وبراعة الجاش سافا للغايات القاصية وما كان
هو لك الا لكونه مويدا من عند الله العزيز الحكيم فعند ذلك قال يا رب
اينني بما وعدتني وقال للعباس رضي الله عنه وكان صيتا صح بالناس
فنادي الانصار فخذا فخذا ثم نادي يا اصحاب الشجرة يا اصحاب
سورة البقرة فكروا واحداهم يقولون لبيك لبيك وذلك قوله
تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله اي رحمته التي تسكن
بها القلوب وتطمين اليها اطمينانا كليا مستتبعا للنصر القريب واما
مطلق السكينة فقد كانت حاصلة له صلى الله عليه وسلم قبل
ذلك ايضا وعلى المومنين عطف على رسوله وتوسيط الجار بينهما
للدلالة على ما بينهما من التفاوت اي المومنين الذين انهزموا وقتل
على الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم او على الكل وهو الانسب
والاخير في تحقق اصل السكينة في الثانيتين ما قيل والتعرض لوصف
الايمان للاشعار بعليته للانزال وانزل جنودا لم تروها
بانصاركم كما يزي بعضكم بعضا وهم الملايكة عليهم السلام عليهم
البياض على خيول بلق فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى قتال
المسلمين فقال هذا حين حمي الوطيس فاخذ كفا من التراب فرمى
به نحو المشركين وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم احد الا امتلات
عيناه ثم قال صلى الله عليه وسلم انهزموا ورب الكعبة واتبعوهم
في عدد الملايكة عليهم السلام يومئذ فقتل خمسة الاف وقيل
ثمانية

ثمانية الاف وقتل ستة عشر الفا وفي قتالهم ايضا فقيل قاتلوا وقيل
لم يقاتلوا الا يوم بدر وانما كان نزولهم لتقوية قلوب المومنين بالقا
الخواطر المحسنة وتاييدهم بذلك والقا الرعب في قلوب المشركين قال
سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما
كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فاذا انتهينا الى صاحب البغلة
الشهبا تلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا شاهت الوجوه ارجعوا
فرجعنا فركبوا اكتافنا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي
وذلك اي ما فعل بهم مما ذكر جزاء الكافرين لكفرهم في الدنيا ثم يتوب
الله من بعد على من يشا ان يتوب عليهم منهم لحكمة تقتضيه
اي يوفقه للاسلام والله غفور يتجاوز مما سلف منهم من الكفر
والمعاصي رحيم يتفضل عليهم وبينهم روي انه ناسا منهم جاوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وقالوا
يا رسول الله انت خير الناس وقد سبي اولادنا واهلونا واخذت
اموالنا فقيل سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم
ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم ان عندي ما ترون انه
خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونسايكم واما اموالكم
فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيا فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان هولا جاونا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال
فلم يعدلوا بالاحساب شيا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده
فشانه ومن لا فليعطنا ولكن قرضا علينا حتى نصيب شيا فنعطيه
مكانه قالوا قد رضينا ورضي سلمنا فقال صلى الله عليه وسلم انا
لا ندري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاوكم فليرفعوا اذلكم الينا
فرفعت اليه العرفا انكم قد رضوا يا ايها الذين امنوا انما المشركون